الأستاذة خلدون

السنة الثالثة: دراسات لغوية

المحاضرة الثامنة

العنوان: المنهج المقارن (الإجراء)

أدّى اكتشاف **" اللغة السنسكريتية "** أواخر القرن الثامن عشر إلى نشوء المنهج المقارن، بحيث عدّ أول ثمرة من ثمار النهضة العلمية الحديثة في مجال الدرس اللغوي.

هو دراسة الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية المتشابهة في اللغات التي تنضوي تحت أسرة لغوية واحدة.

فالمنهج المقارن هنا هو منهج لبحث الظواهر التي يستدل منها على القرابة في التكوين أيْ على وجود أصل واحد مشترك، وقد حظي هذا المنهج بتطور لاحق على أيدي أصحاب فقه اللغة المقارن وعلماء اللغة، وقد دُفع بالمنهج المقارن إلى الأمام في دراسة اللغات، حيث ركّز على التشابهات لكي يتوصّل إلى المزايا المشتركة الموجودة فيها.

والمنهج المقارن ليس بمقدوره تكوين نظرية أو فرضية، لكنه يستطيع فحص الفرضية لإثبات صحتها، فهو من أسلم المناهج المتوفرة وأنجحها على حدّ تعبير "دوركايم".

وكان من أهمّ نتائج الدراسات المقارنة هو تصنيف اللغات البشرية إلى أسر (عائلات أو فصائل) لغوية، ويطلق على مجموعة اللغات التي بينها تشابه تاريخي، وعليه يقوم المنهج المقارن على أساس تصنيف اللغات البشرية إلى أسر وفصائل كفصيلة اللغات الهندوأوروبية، وفصيلة اللغات السامية:

- **تضم الأولى:** لغات المنطقة الممتدة من الهند إلى أوربا: الفارسية، السلافية، الجرمانية، الرومانية، الكلتية...

- **تضم الثانية:** لغات شبه الجزيرة العربية والمناطق المتاخمة: الآرامية، العبرية، الفينيقية، الأوجرينية...

يقوم المنهج المقارن على المقارنة بين اللغات المنتمية إلى أصل واحد بهدف التوصل إلى أوجه التشابه بينها على أمل معرفة الصورة التي كانت عليها اللغة الأم التي انحدرت عنها اللغات موضوع المقارنة.

خطوات المنهج المقارن:

-تحديد موضوع المقارنة: تحديد المقارنة بين اللغات المنتمية إلى أصل واحد.

-وضع المقارنة: أي وضع الصيغ المبكرة المأخوذة من لغات يفترض وجود صلة بينها.

-تفسير نتائج المقارنة: تفسير التقابلات المطردة أو المنظمة بين لغتين أو أكثر، ذلك أن الدراسة الوصفية والدراسة التاريخية لا تصلحان.

إن المنهج المقارن في البحث اللغوي يستهدف الكشف عن الماضي بهدف " التأصيل" ومن أجل ذلك كان الاهتمام عنده بالاستخدام الأقدم في اللغات (موضوع المقارنة)، ولكي يتحقق ذلك يستعين علم اللغة المقارن بالنصوص القديمة (الفيلولوجيا) التي تقوم بفحصها للتأكد من صحتها.

والواقع أن المنهج المقارن ليس إلا امتدادا للمنهج التاريخي في أعماق الماضي السحيق، حيث يوضّح تفاصيل اللغات الثابتة بالوثائق، بهدف الوصول إلى أوجه الشبه بينها في العناصر اللغوية المختلفة على أمل الوصول إلى معرفة الصورة التي كانت عليها " اللغة الأم " التي انحدرت عنها اللغات موضوع المقارنة.